مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلـد 6 العـدد 1 / جوان 2020
ص ص: 121-148

الرابطة الاجتماعية بين القوة والتلاشي في الفكر الاجتماعي – تحليل نظري–

The Social Link between Power and Fading in Social Thought - Theoretical Analysis

غراز الطاهر [1*]، شتيوي ربيع [2]
GHERRAZ Taher [1], CHETIOUI Rabia [2]
[1] قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل (الجزائر)، Gherraz2015jijel@gmail.com
[2] قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل (الجزائر)، chetiouirabia@yahoo.fr

الاستلام:2019/11/28 القبول:2020/06/07 النشر:2020/06/30

ملخص:
تعبر الرابطة الاجتماعية في علم الاجتماع عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد المجتمع أو بين الأفراد المنتمين إلى نفس الجماعة الاجتماعية، حيث يرتبطون من خلال مختلف التنظيمات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتتمثل أهميتها في التبادل المشترك بين هؤلاء الأفراد من أجل استمرار هذه الرابطة الاجتماعية التي تجمعهم، إلا أنها قد تقوى وقد تضعف بسبب بعض التغيرات التي يتعرض لها المجتمع كالتغير الاجتماعي هذا حسب ما أكده المنظرون الأوائل للرابطة الاجتماعية أمثال: ابن خلدون، دوركايم، فرديناند تونيز لويس ويرث وتشارلز كولي... الذين يرون أن الرابطة الاجتماعية تقوى في جماعات أو مجتمعات معينة وتضعف في أخرى وقد تصل إلى التفكك في بعض المجتمعات المتطورة، نظرا لطغيان الفردانية والعقلانية والمصالح الخاصة والأسباب طبعا تختلف من بيئة إلى أخرى. وبناء على ما سبق نسعى من خلال هذا المقال إلى تحليل مختلف المقاربات النظرية السوسيولوجية التي عالجت الرابطة الاجتماعية وخصوصا بالمجتمعات الغربية.

الكلمات المفتاحية: الرابطة الاجتماعية; العصبية; العلاقات الاجتماعية; العقد الاجتماعي; التضامن الاجتماعي; العلاقات الاجتماعية.

[*] **المؤلف المرسل:** الطاهر غراز ، **الإيميل:** t.gherraz@univ-jijel.dz

Abstract:
The Social Association in Sociology expresses a range of social relations that combine members of society or individuals belonging to the same social group. They are linked through various organizations and institutions of social upbringing. Their importance is the mutual exchange of these individuals for the continuation of this social bond But it may be strengthened and weakened by some changes to society such as social change, as confirmed by the early socialists such as Ibn Khaldun, Durkheim, Ferdinand Tunis, Louis Wirth and Charles Cooley. Social of piety in certain groups or communities and weaken the other and up to disintegration in some developed societies, because of the tyranny of individualism, rationality and special interests and causes of course vary from one environment to another. Based on the above, we seek through this article to analyze the different sociological approaches that dealt with the social association, especially the Western societies.
Keywords: Social Association; Nervousness; Social relations; Social Contract; Social solidarity; Social relations.

مقدمة

تساءل علماء الاجتماع عن ســـر التلاحم والتعاون بين الأفراد، في كل المجالات الاجتماعية، وبرزت محاولات تحليلية نظرية عامـــة حول ما اصطلح عليه بمفهوم الرابطة الاجتماعية أو le lien social باللاتينية، فبدؤوا بدراسة كل عناصر النظام الاجتماعي، والبنية والبناء الاجتماعي لفهم المجتمع وما يسود فيه من ظواهر اجتماعية، محاولين البحث في حقيقة الإنسان كفرد وتفاعلاته مع غيره من الأفراد داخل المجتمع الإنساني، فاختلفت الآراء والنظريات حول ذلك، من تطورية إلى بنائية وظيفية، ثم تفاعلية رمزية.

ومع ظهور مجموعة من النظريات والمفكرين البارزين في فهم الفعل والسلوك الاجتماعي الذي يرون أنه من خلاله، تتشكل علاقات وروابط اجتماعية بين الأفراد، وجدوا أن هذه الروابط والعلاقات قد تتغير حسب المجتمع، من مجتمع ريفي إلى حضري. وهذا ما سنتعرض إليه من خلال هذا العرض النظري حول مفهوم الرابطة الاجتماعية في المجتمعات الحضرية.

أولا: نظريات الرابطة الاجتماعية عند العرب والمسلمين:

1. الرابطة الاجتماعية عند ابن خلدون:

تتمثل الرابطة الاجتماعية عند ابن خلدون في ظاهرة العصبية التي تعتبر مصطلحا سوسيولوجيا خلدونيا فعندما نقول كلمة عصبية، يذهب تفكيرنا مباشرة إلى ابن خلدون الذي يُعتبر أول من أعطى الدلالة السوسيولوجية لهذا المفهوم ودوره السياسي في تشكل السلطة وقيام الدولة، فهو يعتبر ظاهرة العصبية بمثابة المحور الذي تدور حوله معظم البحوث الاجتماعية والسياسية رغم أن هذا المصطلح كان شائعا بين العرب قبل مجيء الإسلام، فكانت تعني تبني الشخص لقضية ذويه، أي مساندة الشخص العمياء لجماعته، دون أن يأبه للعدالة وموقفها غير أنه لم تكن لها قط قبل ابن خلدون قيمة تفسيرية و لا دلالة تقنية سياسية واجتماعية حقا.

حيث لم تكن الذهنية البدوية لعرب الجاهلية، لتتصور الكائن الإنساني إلا داخل فئة جماعية قطعية ويذوب الفرد في القبيلة فلا وجود لشخصية خاصة متفردة، إذ الوحدة القبلية لا تُعرف بروابط التضامن ولا بروابط الود خارج الوحدة التي تتألف من أفراد نفس العصبية. (لحبابي محمد عزيز، 1984: 13)

كما تُعرّف العصبية في لسان العرب على أنها مشتقة من لفظ عصب الذي يعني حرفيا ربط، تجمع، شدّ أحاط، اجتمع، فعصبية الرجل بنوه وقرابته وكل شيء استدار به.

إذ نقول عصّب الرأس بمعنى ربطه، وهي تدل على رابطة دموية وتلاحم الأرحام منذ القديم أي قبل مجيء الإسلام..(الحصري ساطع، 1961: 333).

وبعد الإسلام اندثرت العصبية بعنف وذهبت أثارها السيئة ودعا المسلمون ليتخلصوا من آثارها القبلية المتخلفة، إلا أن ابن خلدون اقترب من مفهوم العصبية لأجل منطق نظرياته ومعقوليتها من وجهة نظر أخرى. (مغربي عبد الغني، 1988: 113). لقد استعمل مفهوم العصبية مع مصطلح الالتحام والنسب فيقول: في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه. (الزعبي أحمد، 2009: 157) ، ويقصد بما في معناه أي كل مصطلح يرادف معنى الالتحام كالتماسك والترابط و التعاضد وغيرها.

ولهذا أعطى معظم الباحثين الذين اهتموا بالفكر الخلدوني والدراسات الخلدونية للعصبية، مفهوم التماسك والترابط، بديلا للعصبية، فهذه الأخيرة عبارة عن رابطة اجتماعية، تمتاز بالتماسك بين أفراد النسب الواحد وتظهر في القبيلة(المجتمع البدوي)، بصورة واضحة وأبرز هؤلاء الدارسين محمد عابد الجابري، الذي يُعرف العصبية في

كتابه العصبية و الدولة على أنها رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية، تربط أفراد جماعة قائمة على القرابة المادية والمعنوية ربطا مستمرا يبرز عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة.. (الجابري محمد عابد، 1982: 254).

ويعرفها الحصري بقوله أنها: تدل على تفكير فاحص ونافذ، تفكير معمق في درس الحوادث الاجتماعية وفي تحليل الوقائع التاريخية، وهي قادرة على إظهار أوثق أنواع الروابط الاجتماعية وتعيين أهم أشكال الترابط لاجتماعي.. (الحصري ساطع، 1961: 154). كما يعرفها عبد الرزاق المكي –باحث اجتماعي مصري في الفكر الخلدوني – العصبية كلمة تتأسس اجتماعيا بصلة الاشتقاق إلى كلمة العصب، بمعنى الشد والربط والأصل في معناها أنها الرابطة المعنوية التي تربط بين ذوي القربى والرحم، فالعصبية مرتبطة بالجماعة، إذن هي رابطة اجتماعية.(المنجي حامد، 2004: 64).

ويرى الصغير بن عمار في كتابه الفكر العلمي عند ابن خلدون أن صاحب المقدمة لم يستعمل هذه الكلمة بمعناها اللغوي الظاهر ولا بالمعنى العرقي، بل استعملها بمعنى أوسع من ذلك بكثير، إنه أدخل في نطاق مفهوم العصبية الروابط الاجتماعية والظواهر التكاتفية والتناصرية، وبذلك أصبحت العصبية مفهوما اجتماعيا Concept sociologique تدخل في المجتمعات و سيرها.. (الصغير عمار، 1984: 42)

أما إذا ذهبنا إلى معجم علم الاجتماع المعاصر، فإنه يُعرّف العصبية"على أنها مجموعة أو مجتمع محلي نشأ على أساس ترابط عائلات، وهي تلتقي مع مفهوم الرابطة الاجتماعية بالانجليزية في كلمة Band بمعنى الربط والشد.. (معن خليل عمر، 1997: 127). هذا ما يوضح لنا أن العصبية لها علاقة كبيرة بالرابطة الاجتماعية أو بعبارة أدق العصبية رابطة اجتماعية تقوم على النسب والقرابة.

كما يرى محمد عزيز لحبابي، أن العصبية في النسق الخلدوني هي: العلاقة التي تربط أهدافا ومشاعر مشتركة عند كل من تجمعهم لُحمة الدم أو الولاء فهي كما توجد في البوادي توجد كذلك داخل المدن، لأنها تستجيب لميل طبيعي يحمل الناس على أن يلتحموا بعضهم البعض وأن يتكتلوا في فئات وإن لم ينتموا إلى نفس الأسرة، على أن هذا الالتحام يظل أقل متانة من روابط الدم، وبالتالي فالعصبية المتولدة عن هذا الميل ليست سوى جزء مما يتولد عن القرابة المباشرة.. (لحبابي محمد عزيز، 1984: 38)

ويرى إيف لاكوست أن العصبية عند ابن خلدون، ليست شكلا من أشكال التعاضد فحسب، بل هي نوع من أنواع العلاقات الاجتماعية أو الروابط الاجتماعية، (لاكوست إيف، 1954: 38) ، كما يمكننا أن نضيف بعض مرادفات العصبية التي قدمها شُراح ابن خلدون، ومن بين هذه التفسيرات في اللغات الأجنبية، نجد البارون دوسلان الذي ترجم كلمة عصبية بتعبير Esprit de corps، الذي يعني روح التضامن الذي يظهر بين الأشخاص المنتسبين إلى المهنة الواحدة.

واقترح غوتيه استبدال التعبير السابق نظرا لقصوره عن مقابلة مقاصد ابن خلدون، بتعبير آخر هو Esprit de clan الذي يدل على روح التضامن الذي يظهر بين أفراد القبيلة الواحدة أو الطائفة الواحدة، ومن الاستعمالات الأخرى لمعنى العصبية التماسك Cohésion والولاء للجماعة Group loyal والشعور الجمعي Group feeling. (بسيوني رسلان، 1999: 48).

وتعكس هذه المرادفات معان مثل الوفاء للجماعة، التماسك الداخلي للجماعة، فكل المرادفات جاءت تدل على التضامن، الترابط، التماسك الجماعي.

إذن ربط ابن خلدون مصطلح العصبية بالقرابة، هذه الرابطة الاجتماعية التي تعتبر شرطا أساسيا في العصبية القبلية وذلك من خلال شرحه لمصطلح النسب وصلة الرحم، فلا يمكن أن تعتبر مجموعة ما عصبية إلا إذا كان أفرادها ينتمون لنفس الأصل وذلك حسب تعريف علماء الاجتماع والانتروبولوجيا لموضوع القرابة وربطه بالعصبية كما فعل ابن خلدون.

كما أن للقرابة موضوعات مختلفة تتمثل في الزواج، الأسرة، العصبية، هذا حسب نظر وآراء الباحثين أمثال لويس مورجان و باخوفن وماكلينان، لهذا احتلت العصبية مكانة بارزة في نظرية ابن خلدون. (الفوال صلاح مصطفى، 2005: 216) حيث تظهر هذه العلاقة منذ اللحظة التي يبدأ فيها تعصب الجماعة القبلية لدفع خطر خارجي يهددها أو لجلب منفعة من الغير بالهجوم والمطالبة، ويظهر التحام أفراد القبيلة على مستوى القرابات التي تكونها لأن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل. (حمداوي محمد، 1999: 43)

والدليل على ذلك أن الأفراد المكونين للعصبية ينحدرون من نفس النسب والمصاهرة وينتمون إلى أسرة أو عائلة واحدة هذا ما يسميه علماء الاجتماع و الأنتروبولوجيا،

بالعلاقات القرابية الدموية. أما العلاقات القرابية الاجتماعية، وهي التي تتكون بالنسب البعيد والحلف والولاء كما شرح ذلك ابن خلدون في نظريته. وتبدو للقرابة علاقة كبيرة بالعصبية ذلك لاعتبار صاحب المقدمة أن العصبية مصدرا لتأسيس السلطة وهذا المصدر يرتكز في تشكُله وتكوينه بالعلاقات القرابية وروابط الدم أو العلاقات الدينامية، وبالتالي فإن لهذه العلاقات دورا في تأسيس السلطة هذا ما كان يفرضه الإمكان الواقعي للمجتمعات، التي أُجريت فيها البحوث الأنتروبولوجية حول السلطة والقرابة، فهذه المجتمعات تجعل القرابة مصدرا لكل سلطة بما فيها السلطة السياسية وتترك مفهوم الوطن مكانه لمفهوم النسب، حيث يدين الفرد لقبيلته التي هي حصيلة النسب وحيث تعلوا العلاقات القرابية فوق كل علاقة. (حمداوي محمد، 1999: 36).

إضافة إلى ذلك وحتى نفهم جيدا ظاهرة العصبية المتشكلة بالرابطة الاجتماعية والمتمثلة في القرابة، نعرج على ظاهرة القبيلة التي تعتبر ظاهرة اجتماعية ضاربة في أعماق التاريخ العربي في المغرب والمشرق على حد سواء، كما اعتبرها ابن خلدون التُربة الخصبة التي تنمو فيها العصبية وأنها الأصل في المجتمع البدوي" في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية. (الزعبي أحمد، 2009: 156)

وهنا يظهر الارتباط أو العلاقة بن العصبية والقرابة والقبيلة التي كانت تجمع أفراد العائلة الواحدة المنحدرة من أب واحد. وتُعرف القبيلة في معجم علم الاجتماع على أنها عددا من الناس ينتمون إلى أصل مُشترك كما يشتركون في ملكية منطقة من الأرض وتقوم بينهم صلات القرابة ويتكلمون لغة واحدة ولهجة واحدة، وتنقسم القبيلة في العادة إلى عدد من العشائر وتنقسم العشيرة إلى عدد من الجماعات كل جماعة منها عبارة عن عائلة أو عائلتين أو ثلاث (معن خليل العمر، 2000: 130). ويعرفها بيشلر هي الشكل الانقسامي للتنظيم الاجتماعي يتكون من أقسام قاعدية يُمثل كل منها أسرة ممتدة في عمق ثلاثة أو أربعة أجيال وكل قسم قاعدي يلتحم تلقائيا مع قسم آخر كلما شعر بتهديد أو خطر وشيئا فشيئا يمكن أن تتحدد القبيلة بأسرها أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقتة لمواجهة عدو خارجي (بوطالب محمد نجيب، 2009: 65)، كما أنها تؤلف وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية متكاملة بل إنها تكاد تكون في رأيهم، مجتمعا مغلقا على نفسه لا يتصل مع القبائل المجاورة إلا في الحاجة .(الفوال صلاح مصطفى، 2005: 210)

لقد قدمنا أعلاه، توضيحا ولو بسيطا حول المفهوم السوسيولوجي للقبيلة وذلك لتوضيح مدى وجود علاقة بين العصبية والقرابة والقبيلة، حيث يشترط كل منهما وجود الثاني فداخل القبيلة توجد القرابة والعصبية الناتجة عن ذلك القرب الدموي بين أفراد نفس العائلة ولهذا كما قلنا فالقبيلة تمثل مكان نشأة العصبية وهي كبنية تقليدية اجتماعية شأنها في ذلك شأن العصبية.

وتضم القبيلة ثلاث أصناف من الأفراد، يتقدمها صرحاء النسب وهم أساس أشراف القبيلة وارستقراطيتها يتفاوتون في الشرف بتفاوت بيوتهم في الحسب، ثم صنف الموالي والمصطنعون (اللُصقاء) هم الذين التحقوا بالقبيلة بواسطة اللجوء أو الحلف من العدو أو ضده، أما صنف العبيد وهم عادة ما يكونون أسرى الحروب والغزوات التي ترجع أيضا إلى العلاقات الاقتصادية وأنواع الصراع الذي يقوم على الرغبة في الحصول على مستوى عيش أفضل، وقد تتخطى القبيلة روابط القرابة حتى تتوسع وتنمو كما يقول اوغستين بارنار (عالم انتروبولوجي) « أن القبيلة لا تنمو فقط عن طريق الاندماج بل كذلك عن طريق التجميع » (المنجي حامد، 2004: 51-54).

إذن تحدث ابن خلدون عن الرابطة الاجتماعية، من خلال شرحه لمفهوم العصبية على أنها الالتحام بالنسب وبالتالي القرابة هي رابطة اجتماعية طبيعية عند البشر تتميز بالاتصال برابطة النسب والقرابة وما إليها من الروابط المماثلة، حيث يفقد الفرد في هذا التجمع فرديته ويتقمص شخصية القبيلة أو الأسرة التي ينتمي إليها وخاصة في حالة الخطر الخارجي الذي يُهدد كيان العصبية المادي أو المعنوي. ولأنها تنشأ بين أفراد النسب الواحد في العائلة فالقبيلة تمر بمراحل تطورية لتصل إلى المجتمع الحضري فتتغير شيئا فشيئا لتأثرها بالثقافة الحضرية أو كما سماها ابن خلدون بحياة الترف الحضري لأنها تتميز بالقوة و التماسك في البداوة خاصة أثناء الخطر لتضعف في المدينة.

2.الرابطة الاجتماعية عند مالك بن نبي:

إن تصور شبكة العلاقات الاجتماعية كتمثيل لمجموعة معقدة من العلاقات المتبادلة في نظام اجتماعي ما ليس بجديد و إنما له تاريخ طويل ففكرة اعتبار العلاقات الاجتماعية شبكة وأن خصائص هذه الشبكة يمكن استعمالها لتفسير بعض جوانب سلوك

الأفراد المنخرطين فيها، قد انتشرت بسرعة كبيرة بعد أن قدم الأنثروبولوجي البريطاني جون بارنس، الفكرة لأول مرة في بحث سنة1954، يصف نظام العلاقات الاجتماعية الذي شعر بأنها مهمة لفهم السلوك الاجتماعي لأفراد بحثه في مجتمع برمنس النرويجي، وتطورت الفكرة فيما بعد حتى أصبحت مفيدة تحليليا وبرهنت على أهميتها التحليلية، في دراسة الباحثة في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية إليزابات بوت للأدوار الزواجية في عدد من الأسر اللندنية 1957،1956،1955 ونشرت ذلك في كتابها بعنوان الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية. (الأحمر أحمد سالم، 2004: 58).

ومن أبرز علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين أسهموا في تطوير اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية، هم بوت، جيمس كلايد متشل، برودنس ويلدون من جنوب إفريقيا، ثم نشرت عشرات الدراسات التي تستعمل مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية واعتبرت هذه الدراسات من أهم الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي استعملت اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية بدقة وتفصيل في مجال دراسة الأسرة. (الأحمر أحمد سالم، 2004: 59).

فمصطلح شبكة قد أصبح متداول في الكثير من الدراسات الاجتماعية وخاصة المختصة منها في العلاقات والروابط الاجتماعية، حيث تقول بوث Bott عند دراستها للأسرة الحضرية: أن الأسرة تدخل في روابط صداقة وقرابة وجوار مع عدد محدد من الأسر الأخرى وهذه الروابط تؤلف شبكة الأسرة...والروابط القرابية التي تشكل فيما بينها شبكة تفرض على وحداتها التزامات أخلاقية لكن هذه الالتزامات تظل مجرد شعارات نظرية ولا تكون حقيقة ما لم تتحول إلى أنشطة فعلية ينتفع منها الأقارب. (النوري قيس، 2001: 93)، يعني هذا أن شبكة العلاقات الاجتماعية هي ذلك التشابك من الروابط الذي يربط الفرد مع غيره من الأفراد سواء عن طريق القرابة أو الجوار أو الصداقة فيشكل من خلالها شبكة من العلاقات والروابط الاجتماعية التي تعتبر هامة وضرورية بالنسبة له.

وهذا ما وجدناه من خلال اطلاعنا على كتاب مالك بن نبي،ميلاد المجتمع (بن نبي مالك، 1986) في جزءه الأول شبكة العلاقات الاجتماعية، حيث يتناول في هذا الكتاب شبكة العلاقات الاجتماعية والتي يتحدث من خلالها عن ميلاد المجتمع قاصدا بذلك أن الشبكة الاجتماعية تتشكل بميلاد العلاقات الاجتماعية في المجتمع، مدرجا بذلك تاريخ

ميلاد المجتمع الإسلامي. كما يشرح مفهوم المجتمع حين يولد وحين ينهض والشروط الأولية للنهضة و التربية. نظرا لكون مالك بن نبي مفكر مسلم وعاش أثناء نشأته في بيئة تتميز بالروح الإسلامية، حيث يبدو ذلك واضحا من خلال بنائه لنظريته الاجتماعية بالمنظور الإسلامي، فهو يطرح فكرة مفادها أن الإنسان في كل مرحلة يمر بها المجتمع في دورته الحضارية، يتصف بخصائص نفسية واجتماعية حسب المرحلة التي يمر بها. كما يؤكد على أن المجتمع يولد بميلاد شبكة العلاقات الاجتماعية ويزول أو ينتهي بزوالها فإن لم تكن هناك علاقات وروابط اجتماعية يزول المجتمع أو بمعنى آخر أن الروابط والعلاقات الاجتماعية في مفهوم مالك بن نبي، هي التي تشكل هذه الشبكة. ولذلك فأفراد تلك الشبكة دائماً يفضلون الإجماع على معايير يتفقون عليها مع بعضهم البعض، وبالتالي يمارسون ضغطاً غير رسمي على بعضهم البعض للامتثال لتلك القواعد والمعايير، وعندما لا يتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، تقل اتصالاتهم إلى الحد الأدنى، وبالتالي فإن شبكة علاقاتهم الاجتماعية تكون إلى حد ما ضعيفة مما يؤدي إلى اختلاف المعايير الاجتماعية ويصبح الضبط الاجتماعي وتبادل المساعدة أكثر تفككاً وأقل استمرارية.

فمن خلال تحليلنا لأهم أفكار مالك بن نبي عن المجتمع، يبدو أن تشكل الرابطة الاجتماعية هو ميلاد للمجتمع و زوالها زوال له حيث يستمر ذلك بشبكة من العلاقات الاجتماعية ويحدث هذا عند ميلاد المجتمع، فميلاد الجماعات والروابط يرتكز على علاقات ولكي تتشكل هذه العلاقات يعود السبب لنتيجة أولية يحدثها المجتمع ويعطي مثال عن المجتمع الإسلامي عندما قام بإنشاء ميثاق يربط بين المهاجرين والأنصار، معتبرا أن الهجرة هي نقطة البداية في التاريخ الإسلامي وذلك ببداية قيام المجتمع الإسلامي وتكوينه لشبكة من العلاقات الاجتماعية، كما يرى أنه لقيام هذه الشبكة يجب توفر ثلاث عناصر وهي: الأشخاص،الأفكار الأشياء. موضحا أن المجتمع ساعة ميلاده يكون قويا بقوة العلاقات الاجتماعية ويزول بزوالها حتى وان كان الأفراد موجودون.

هذا ما وجدناه في نظريات الرابطة الاجتماعية عند علماء الاجتماع، حيث يرون أن الرابطة الاجتماعية تكون قوية في بداية تواجدها وتضعف عندما تتواجد في الحياة الحضرية رغم وجود الأفراد نفسهم.

كما يرى مالك بن نبي انه على الأفراد أن يتعاونوا فيما بينهم من أجل البقاء وذلك دون الاهتمام بالمصالح الخاصة فقط لأن ذلك سيؤدي إلى علاقات ممزقة لا تحتوي على أي شيء من القوة فيظهر الاستعمار والاستيلاء على الأمم الضعيفة، كما يرى أن ذلك كله يحدث بعد تغير كبير يطرأ على المجتمع حيث يمس هذا التغير الثلاث عناصر المذكورة سابقا الأشخاص والأفكار ثم الأشياء. فالأشخاص ويقصد بها الفردـــ، ذاك الكائن المعقد الذي ينتج الحضارة ويعني هذا أن الفرد يطرأ عليه تغير يتمثل في أنه يتحول من فرد individu إلى شخص personne مما يؤدي إلى تغير صفاته البدائية، إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع فهذا التحول هو الذي ينشئ الروابط الضرورية بين الأفكار والأشياء داخل المجتمع، كما يرى أن تشكل العلاقات الاجتماعية يعود للتشابه في الثقافة وبذلك نستطيع أن نقرر عامة، أن كل ما يكون صلة من أي نوع من بطاقة العوالم الثلاثة، عوالم الأشخاص والأفكار والأشياء أو بينها هو في الحقيقة علاقة مشروطة بوجود ثقافة وبالتالي تكون جميع أشكال الاتصال الفكري كالفن أو اللغة من باب أولي هي علاقة اجتماعية. (بن نبي مالك، 1986: 33)

ويعني مالك بن نبي أن هناك علاقة بين الأشخاص والأفكار والأشياء تتمثل في الثقافة فالشخص وعلاقته بالفن مثلا هذا اتصال فكري ثقافي مكتسب لأن الشيء هو الفن والاتصال بين الشيء والشخص هو الثقافة وهذا يعتبر علاقة اجتماعية. وهنا نخرج بفكرة رئيسية وهي أن شبكة العلاقات الاجتماعية عامل أساسي وضروري في الجماعة والقوة، كما أنها حقيقة التطور وبتمزقها يتمزق المجتمع ويتأخر.

ثانيا: الرابطة الاجتماعية من منظور نظرية العقد الاجتماعي:

لقد برزت نظرية العقد الاجتماعي بصورة واضحة في الفكر السياسي والاجتماعي في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر على يد عدد من المفكرين الأوروبيين أبرزهم الانجليزي توماس هوبز Hobbes، جون لوك Locke، جان جاك روسو Rousseau ومنتسكيو Montesquieu، قد اتفقت النظريات التي قال بها هؤلاء المفكرون على إرجاع نشأة المجتمع و الدولة إلى فكرة العقد الاجتماعي، وأن الأفراد قد انتقلوا من الحياة البدائية التي كانوا يعيشونها إلى حياة الجماعة التضامنية والسياسية بموجب العقد والذي هو عبارة عن اتفاق مجموعة من الأفراد فيما بينهم لتكوين مجتمع

على قاعدة الفائدة المتبادلة وتجنب الأضرار مقابل تسليم الفرد لإرادة الجماعة ممثلة بالسلطة. (عاطف محمد غيث، 1990: 180)

هوبز: لقد قام بوضع نفسه في مرحلة ما قبل المجتمع الافتراضية وقارن بينها وبين الحالة الاجتماعية ليستنتج أن الأسباب التي دعت لنشوء المجتمع والتضامن الاجتماعي فيه أن الإنسان في مرحلة ما قبل المجتمع أي الحالة الأصلية يتركز اهتمامه على المصلحة الذاتية، ومع غياب السلطة التي تجبر الأفراد على التعاون وجد أن الحياة في مثل هذه البيئة ستكون صعبة التحمل وقاسية جدا حيث يخشى كل فرد على حياته مع الأخر ولا يستطيع أحدهم ضمان تلبية حاجاته ورغباته لمدة زمنية طويلة وعليه استنتج أن المرحلة الهمجية تحوي أسوء ظروف يمكن أن يعيشها الإنسان. كما رأى هوبز أن الطريق للخروج من الحالة السابقة هو عن طريق الاتفاق على قوانين مشتركة وعلى إيجاد سلطة حاكمة والتي تكون هي السبب في تكوُن المجتمع والتضامن الاجتماعي، على عكس التنافر الاجتماعي وتظهر الروابط الاجتماعية بين الأفراد لأنه لا يستطيع أي فرد أن يُؤذي غيره من الأفراد في المجتمع بسبب العقد القائم بينهم والقوانين المطبقة عليهم. (قباري محمد إسماعيل، 1989: 285)

كما أوضح هوبز في كتابه التنين الذي يعني به في علم الاجتماع، الدولة ذات النظام الدكتاتوري وأن هذه الدولة هي التي تكبح من عدوانية الإنسان لأخيه الإنسان وتجعله يعيش في تضامن مع غيره في المجتمع. فالدولة هي التي تجعل الأفراد يعيشون في أمن وتعاون بينهم على عكس العدوان الذي كان قائما في مرحلة ما قبل المجتمع و ذلك بموجب العقد الاجتماعي فالرابطة الاجتماعية تتمثل هنا في المواطنة، و التي هي الحقوق و الواجبات اتجاه الدولة فالفرد ليعيش بأمان ما عليه إلا أن يرضخ لحماية الدولة له من خلال القانون و حماية الملكية الخاصة، كما أن الأفراد لديهم أيضا واجبات اتجاه الوطن من دفاع وخدمة له من خلال العمل و تقسيمه بينهم.

أما روسو فيؤكد أن الأسرة هي أقدم المجتمعات وهي وحدها المجتمع الطبيعي تشكل رابطة طبيعية، إلا أنها لا تدوم مع الزمن لأن الأبناء في البداية (الرابطة الطبيعية) يعيشون مرتبطين بوالديهم لضمان بقائهم وحالما تنقضي تلك الحاجة تنحل تلك الرابطة الطبيعية، فالأولاد وقد أصبحوا مُعفين من الطاعة التي كانت مفروضة عليهم لأبيهم،

والأب وقد أعفى من ضروب العناية التي كان مُلزما ببذلها لهم ينالون كلهم على السواء استقلالهم بأنفسهم. وإذا حدث أن ظلوا مترابطين مؤتلفين فلا يكون هذا طبيعيا كما كان من قبل بل تُصبح رابطة اجتماعية بمحض إرادتهم. (روسو جان جاك، 1972: 12)

والعقد عند روسو، ليس عقدا بين الأفراد مثلما يراه هوبز ولا عقدا بين الأفراد والحاكم كما يراه لوك ولكنه أعطاه شكلا أخر فبموجب العقد الاجتماعي كل واحد يتحد مع الكل والعقد معقود مع المجوعة لكل واحد منا يضع في الشراكة شخصه وكل قدرته تحت سلطة الإدارة العامة ونحن نلتقي ككل أي كجسم كل عضو لا يتجزأ من الكل كل شريك يتحد مع الكل ولا يتحد مع أي شخص بشكل خاص، إنه لا يخضع هكذا إلا لذاته ويبقى حرا كما في السابق. (توشار جان، 1983: 335)

أما منتسكيو فيربط القانون بالمجتمع وأصله فيقول: لا يمكنني أبدا أن أتحدث عن القانون العام دون أن أبدأ في البحث عن أصل المجتمعات والشيء الذي لا يبدوا سخيفا إذا شكل الأفراد ترابطا لأنه لا يمكن الانفصال بينهم وذلك لأن القانون الاجتماعي يتطلب الترابط بين البشر لخلقهم من أب واحد، وهذه هي سببية الاجتماع. (JUFFE, Michel, 1985: 23)، هذا ما توصل إليه علماء الاجتماع إلى أن الاتحاد أو الترابط يؤدي إلى القوة .l'union fait la force وذلك ليس رغبة من الفرد وإنما يأتي تلقائيا في الجماعة، فالعقد الاجتماعي هو عبارة عن رابطة اجتماعية تجمع بين أفراد المجتمع داخل لواء الدولة في علم الاجتماع السياسي فتتشكل الحقوق والواجبات اتجاه الوطن أو الدولة وهذا ما يسمى بالمواطنة كما اعتبرها رواد هذه النظرية، وحتى يعيش الفرد بأمان واكتفاء يحتاج للتعاون مع بني جنسه ولكن شريطة وجود الحاكم الذي يكبح من عدوانية الأفراد بينهم وينظم حياتهم بالقانون.

فالعقد الاجتماعي عبارة عن رابطة اجتماعية تجمع بين الأفراد فيما بينهم وبين الأفراد والحاكم أو السلطة الحاكمة. (توشار جان، 1983: 335)

كما أن لوك و جان جاك روسو، استعملا نفس المنهجية التي استخدما هوبز في نظرية العقد الاجتماعي رغم بعض الفارق بينهم المتمثل في الحالة الطبيعية للإنسان حيث يرى روسو أن الناس كانوا يعيشون في الحالة الطبيعية اكتفاء ذاتيا وسلام في ظل مبادئ أخلاقية إلا أن التجمع أو المجتمع جاء نتيجة لعوامل اقتصادية و ليس أمنية. (توشار

جان، 1983: 286)، لأن ظهور الروابط الاجتماعية والتضامن الاجتماعي كان من خلال تقسيم العمل، إلا أنه ظهرت بعض الصفات الذميمة كالحسد والجشع بظهور الملكية الخاصة وهذا هو السبب الذي جعل البشر ينقسمون إلى مُلاك وإلى عُمال لديهم مما أوجد نظام الطبقات فأدرك أصحاب الأملاك أن من مصلحتهم إنشاء حكومة لتحمي ممتلكاتهم وتتأسس هذه الحكومة على أساس عقد اجتماعي ينص على توفير المساواة والحماية إلا أن الروابط الاجتماعية تبقى موجودة بين الأفراد رغم التنافر والتجاذب الدائم بينهم.

ورغم أن نظرية العقد الاجتماعي تدور حول السلطة و النظام السياسي إلا أن لها علاقة بالمجتمع والرابطة الاجتماعية، فمُنظري هذه النظرية يتحدثون عن كيف ينشأ المجتمع وكيف يحُل فيه التجمع والتضامن فهم يرون أن المجتمع ينشأ عن تعاقد الناس واتفاقهم سماه روسو بالكل فالمجتمع قبل هذا التعاقد أي قبل تعيين صاحب السيادة هو مجموعة من الناس بدون نظام وبدون قانون وعلى هذا الأساس يرى روسو أن الحالة الطبيعية للأفراد كانت خيرا للناس حيث سادت فيها الحرية والمساواة ونتيجة للتفاوت في الثروات و التقدم المدني سادت هذه الحالة فأدى ذلك بتنازل الأفراد عن حقوقهم لصالح الإدارة العامة مقابل ضمان أمنهم وحقوقهم واستقرارهم.

ثالثا: الرابطة الاجتماعية عند رواد المدرسة الفرنسية:

أ- الرابطة الاجتماعية عند أوغست كومت:

كونت: عالم اجتماع فرنسي شهير يُعتبر مؤسس علم الاجتماع فهو الذي مهد السبيل لنشوء هذا التخصص بعد فصله عن العلوم الطبيعية والفلسفة وتثبيت حدوده العلمية وإحراز استقلاليته المنهجية والموضوعية فهو مؤسس علم الاجتماع ومصطلح La sociologie.

لقد أراد دراسة المجتمع دراسة تطورية تهدف إلى اقتفاء المراحل التاريخية الحضارية التي تمر بها المجتمعات وتدرس صفات وخصوصيات ومشكلات كل مرحلة على إنفراد ثم تشتق القوانين الشمولية التي تفسر مسيرة المجتمعات كما أنه تحدث عن تقسيم العمل الاجتماعي والتضامن الاجتماعي. (إحسان محمد الحسن، 1988: 80) ومن هنا شرح كونت الرابطة الاجتماعية من خلال حديثه عن قانون التضامن

الاجتماعي حيث انتهى من دراسته في علم الاجتماع إلى قانون الحالات الثلاث و قانون التقدم وقانون التضامن الاجتماعي إذ يقع القانونان الأولان تحت القسم الأول من أقسام علم الاجتماع وهو الديناميكا الاجتماعية و يقع القانون الأخير تحت قسم الستاتيكا الاجتماعية. (غريب سيد أحمد وآخرون، 2002: 38)

ويرى نيكولاس تيما شاف–عالم اجتماع ألماني حديث– في كتابه النظرية السوسيولوجية 1955 أن كونت تحدث عن الرابطة الاجتماعية وذلك عند تطرقه للفرد والأسرة والاتحادات الاجتماعية فلقد صنف المجتمع إلى ثلاث مستويات، الفرد والأسرة والترابطات الاجتماعية يجمع بين هذه المستويات الثلاثة إتحاد الإنسانية، كما استعمل كونت مصطلح مبدأ الاتساق العام consensus universel أو اتحاد الإنسانية، ويقصد به الارتباط الضروري بين عناصر المجتمع حيث يرى أن هذا الاتساق قام في جميع مجالات الحياة إلا أنه يبلغ أقصاه في المجتمع الإنساني، ويرى كونت أن أشد الوحدات ترابطا واتحادا هي الأسرة بحكم العامل القرابي والأخلاقي ونتيجة للتنسيق بين المستويات تظهر الاتحادات الاجتماعية كالطبقة الاجتماعية والمدن التي تنبني على التعاون الشعوري. (الفوال صلاح مصطفى، 2005: 37)

فالأسرة هي أولى الروابط الاجتماعية عند كونت ثم تتشكل مجموعة من الأسر ثم الاتحادات والهيئات الاجتماعية التي تتجمع في الأمم وغيرها من أشكال التجمعات الإنسانية وتشكل بناءا اجتماعيا فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، كما يؤكد كونت على وجوب دراستها لأنها أول خلية في جسم المجتمع، ولأن المجتمع الإنساني يتكون من أسر لا من أفراد لأن الفرد فكرة مُجرّدة، ويقول كل قوة اجتماعية تنتج عن تعاون وتضافر النشاط بين عدد كبير أو صغير من الأفراد هذا ما يؤدي إلى تشكل الروابط الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية. (لطفي عبد الحميد، 1977: 264)

وهنا ينتهي كونت إلى تقرير حقيقة هامة ألا وهي أن الفرد لا يعتبر في ذاته عنصرا اجتماعيا فالفاعلية الاجتماعية للفرد مستمدة من تضامن الأفراد و مشاركتهم في العمل وفي توزيع النشاطات فيما بينهم وتقاسمهم في الوظائف الاجتماعية، كما أن قيمة الفرد الاجتماعية لا تتحقق بصورة صحيحة إلا إذا كان في نطاق وحدة اجتماعية كالأسرة حيث تمتزج العقول وتتفاعل الوجدانيات وتتوزع الواجبات، كما أن مظاهر

النُظم السائدة في الحياة الاجتماعية تترابط بعضها مع بعض وتسير وظائف كل منهما في تناسق مع وظائف أخرى وتعمل كلها بصفة تلقائية لتحقيق الاستمرارية في الحياة الجماعية.

يرى كونت أن أساس التماسك الاجتماعي وأساس تقسيم العمل الاجتماعي هو ما يسمى بالموافقة العامة أو التوافق الجمعي أي الارتباط الضروري بين أفراد المجتمع وبين عناصر المجتمع وهذا التوافق موجود في كل مجالات الحياة ولكنه يصل الذروة في المجتمع الإنساني كما ذكرنا سابقا وهذا التوافق يكون خاصة بين الأفكار فيؤدي إلى توافق اجتماعي أو جمعي وهو أساس الرابطة الاجتماعية، هذا يعني أنه هناك توازن أو تشابه بين المجتمع وبين الكائن العضوي ففي المجتمع كما في الكائن العضوي تؤدي الأعضاء المتماسكة وظائف معينة ويعتبر كونت أن الإنسانية كلٌ لا يتجزأ و أنها عبارة عن مجتمع واحد يخضع لنفس القانون في الوقت الذي نجد فيه مجتمعات جزئية مختلفة لأن المجتمع الإنساني ليس مجتمعا في صيغة المُفرد و إنما هو عدد من المجتمعات رغم أنها تختلف فيما بينها من حيث استعداداتها طبيعتها، إلا أنها كلها تقوم بالتعاون والتضامن وتشكل علاقات وتفاعلات وروابط اجتماعية. (الخشاب أحمد، 1981: 579-581)

إلا أننا نجد رغم هذا التشابه الذي وضعه كونت بين الكائن العضوي والمجتمع، هناك فرق كبير بين الاثنين لأن وظائف الكائن العضوي لا تتغير ولكن المجتمع قادر على التبدل والتحسن خاصة إذا اقتيد نحو التقدم باستعمال المبادئ والأسس العلمية..(لطفي عبد الحميد، 1977: 268). لهذا نستنتج أن الرابطة الاجتماعية عند كونت، تبدأ بتوافق الأفكار بين الأفراد وهذا ما يسميه بالاتساق أوالتناسق وهو الذي يؤدي إلى ترابط الأفراد لأنه بدون الانسجام في الأفكار لا يمكن للأفراد أن يتماسكوا أو يترابطوا.

ب-الرابطة الاجتماعية عند إميل دوركايم :

يعتبر إميل دوركايم من أهم و أشهر علماء الاجتماع الفرنسيين وذلك لما وهبه من أفكار ونظريات اجتماعية وما نشره من أبحاث ومؤلفات ودراسات قيّمة في حقول علم الاجتماع والفلسفة والتربية استطاعت أن تؤثر فيما بعد في أفكار وأطروحات عدد كبير

من علماء الاجتماع على حد سواء، ويمكن اعتبار العالم دوركايم من أقطاب المدرسة الاجتماعية الفرنسية.

لقد تعرض دوركايم لموضوع الرابطة الاجتماعية من خلال كتابه تقسيم العمل الاجتماعي 1893، عندما تحدث عن التضامن الاجتماعي الآلي Mécanique والعضوي Organique وذلك بمقارنته للمجتمعات القديمة أو البدائية والمجتمعات الحديثة أو الصناعية لأن الأولى تتميز بالتماسك الآلي والثانية يسود فيها التماسك العضوي.كما يرى دوركايم أن الأفراد في المجتمع البدائي متجانسون وتقسيم العمل الاجتماعي يأخذ شكلا بسيطا ويقصد بذلك أن الرابطة الاجتماعية ضئيلة من حيث العمل الاجتماعي فالأفراد لا يتقاسمون الأعمال بدرجة كبيرة لأن معظمهم يمارسون نشاطا واحدا يتمثل في النشاط الفلاحي والرعوي، ومن جهة أخرى الرابطة الاجتماعية قوية بين الأفراد لوجود عامل القرابة والتقاليد الواحدة كما أن لديهم رأي عام واحد وتكون المسؤولية فيه جماعية إضافة إلى المكانة تورث ولا تُكتسب. (الفوال صلاح مصطفى، 2005: 32)

أما في المجتمع الحديث أو الصناعي فالتماسك عضوي، أي أن هناك تضامن وترابط عضوي بين أفراد المجتمع حيث يبدو تقسيم العمل الاجتماعي واضحا، وذلك لتمايز الوظائف واختلاف الأعمال بين أفراد المجتمع فكل فرد لديه وظيفة يؤديها يفيد بها غيره ويستفيد من غيره عن طريق الوظائف الاجتماعية التي يؤذونها من خلال تقسيم العمل الاجتماعي وهنا الأفراد يشكلون رابطة اجتماعية من خلال تقسيم الوظائف والأعمال إلا أن هذه الرابطة تكون من خلال الوظائف كما قلنا أي أنها تضعف عن الرابطة الاجتماعية في المجتمع البدائي لأن الأولى تمتاز بالقوة لتشابه الوظائف والرأي العام واحد ويسود فيها الضمير الجمعي السائد.

حيث يذهب دوركايم إلى القول بأن أول شكل اجتماعي يمكن تصوره أو افتراضه لنشأة الحياة الاجتماعية هو الرابطة ثم العشيرة ثم الاتحاد أو الأخوة وأخيرا القبيلة. (إحسان محمد الحسن، 2005: 115) حيث تُعد جميع هذه التنظيمات بدائية و بسيطة والرابطة الاجتماعية فيها قوية بينما المجتمعات الحديثة هي مجتمعات مُعقدة تخضع لتقسيم العمل وهي المجتمعات التي يحدث فيها التضامن الاجتماعي في الأعمال بكثرة

أو بقوة وذلك لتحقيق التكامل بين الأفراد فتقسيم العمل يؤدي إلى الوحدة والتضامن الاجتماعيين في الأعمال من أجل البقاء.

إذن لاحظ دوركايم بأن الروابط الاجتماعية قد تبدلت مع التطور الاقتصادي فالتحول من مجتمع إطاره أناس كثيرة التشابه إلى مجتمع مختلف تماما أي من تضامن آلي إلى عضوي لهذا كانت من أهم انشغالات دوركايم الإشارة إلى أن تقسيم العمل تحت ملامحه المهنية على الأخص وتكاثر المهن المختلفة و الأشغال المختلفة مع التزامات خاصة بكل عمل و بكل مهنة كلما تقترض نظاما بينا بالرغم من أن نشاطاتهم هي إضافية. (ملحم حسن، 1981: 226)

كما يبدو أن التضامن عند دوركايم مرتبط بتقسيم العمل فقط أي أنه لا يوجد في المجتمع الذي لا يعرف شكلا من أشكال تقسيم العمل أم أن التضامن قائم في المجتمع سواء عرف تقسيم العمل أم لم يعرفه. لكن الاختلاف يكمن في نوعية التضامن ففي المجتمعات البسيطة التي لا تعرف تقسيم العمل يكون التضامن آليا ،تستمد الرابطة الاجتماعية قوتها من الضمير الجمعي والقانون القهري وعندما يزداد تعقد المجتمع ودرجة اللاتجانس فيه يظهر نوع أعلى من التضامن قائم على تقسيم العمل والتخصص وتستمد الرابطة الاجتماعية من القانون التعويضي الذي يحل محل القانون القهري.

وهنا يعد مفهوم الضمير الجمعي مفهوما أساسيا في فكر دوركايم فمنه يستمد المجتمع ترابطه وتضامنه يُعرّفه دوركايم في كتابه تقسيم العمل بأنه المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع والتي تشكل نسقا له طابع متميز ويكتسب هذا الضمير العام واقعا ملموسا فهو يدوم خلال الزمن ويدعّم الروابط بين الأجيال. (الفوال صلاح مصطفى، 2005: 33) فكل جيل في نظر دوركايم يرتبط بالجيل الذي يليه عن طريق الضمير الجمعي فهو رابطة اجتماعية دائمة عبر الزمن يتألف من التصورات والعواطف الشائعة بين الأفراد الذين يُكونون غالبية أعضاء الجماعة. (زائد أحمد، 1981: 83) كما عرّفه في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع كالتالي: الضمير الجماعي يمارس على الأفراد ضغطا بحيث يخلُق بينهم تماثلا عقليا وعاطفيا... وهذا الضمير جوهرة التصورات الجمعية التي تنشأ من تفاعل الأفراد وترابطهم. (زائد أحمد، 1981: 84)

كما يرى أن الضمير الجمعي يكون قويا وواضحا في المجتمعات البدائية التي تتميز بالترابط الآلي حيث يسيطر الضمير على الأفراد وأخلاقهم لأن الفرد هنا إذا خرج عن العادات والتقاليد يصبح مذموما من طرف جماعته وكأنه ارتكب جُرما هذا ما يوضح أن الضمير الجمعي يسيطر على الأفراد ويجعلهم يتماسكون بجماعتهم التي ينتمون إليها ويعيشون فيها أما في المجتمع الحديث أو الحضاري يكثر فيه تقسيم العمل يحتاج كما قلنا كل واحد لخدمات الآخرين إلا أن الفردية تكون واضحة سواء عند المسؤولية أو الجزاء. وكلما يزيد التضامن العضوي كلما تقل أهمية الضمير الجمعي بسبب التقدم وتطور المجتمعات لأنه في هذه المجتمعات تزول بعض القيم والعادات التي كانت تربط أفراد الجماعة وتظهر في مكانها القوانين والجزاءات المكتوبة تمحي بعض الأعراف التي كانت سائدة مما يجعل الرابطة الاجتماعية تضعف عما كانت عليه في سابقتها (GILLAUME Pierre, 2001: 20).

نستنتج من فكر دوركايم عن الرابطة الاجتماعية أنها تكون قوية وواضحة في المجتمع البدائي لوجود عامل القرابة والتقاليد والأعراف المشتركة وتضعف الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحضارية لانتشار الفردانية Individualisme مما يؤدي إلى زوال بعض القيم والتقاليد إلا أنه في كلتا الحالتين يرى دوركايم أن الضمير الجماعي عبارة عن رابطة اجتماعية توجد في كل المجتمعات البدائية والحضارية، فالضمير الجماعي رابطة اجتماعية تنتج عن تجمع عقول الأفراد والتحامها مما يؤدي إلى ظهور نوع من الوحدة السيكولوجية المتميزة عن الأفراد ذاتهم. (الفوال صلاح مصطفى، 2005: 34) .

رابعا: الرابطة الاجتماعية عند رواد المدرسة الألمانية:

أ- الرابطة الاجتماعية عند تونيز فرديناند:

يعتبر تونيز من أهم من ساهموا في نشأة علم الاجتماع في ألمانيا لما تقدم به من نصيب كبير في علم الاجتماع النظري بنظريته الخاصة بالجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع Gemeinschaft and Gesellschaft والتي نشرها لأول مرة في كتاب بهذا الاسم سنة 1887 كما يعد تونيز من أقطاب الاتجاه التحليلي للروابط الاجتماعية على

أساس تميّزه بين شكلين اجتماعيين هما الجماعة Gemeinschaft و المجتمع Gesllechaft (BOUDAN Raymond, 2012: 234) .

و يقصد بذلك أن المجتمع ينتقل من نظام المجموعة المحلية Gemeinscheft إلى المجتمع التعاقدي Gesellschaft وهذا الانتقال يكون بعلاقات قوية إلى جماعة وحياة تعتمد على علاقات اللاشخصية impersonnel حتى وإن كان هؤلاء الأفراد لا تجمعهم أي علاقة. (حامدوش رشيد، 2007: 42).

استعمل تونيز مصطلح الإرادة الإنسانية التي يعتبرها المصدر أو الركيزة الأساسية لكل الروابط والعلاقات الاجتماعية حيث يميز بين نوعين من الإرادة الطبيعية أو العضوية والإرادة العقلية أو التحكمية ، فالإرادة الطبيعية توجد في المجتمع المحلي، والإرادة العقلية توجد في المجتمع العام. (TONNIES Ferdinand، 1994)

أما الإرادة العضوية أو الطبيعية المقصود بها تلك الضرورة البيولوجية التي بمقتضاها يولد الفرد فيجد نفسه عضوا في الجماعة ويرتبط بالصلات الحياتية القائمة والمتواجدة بين أعضاءها ويلتزم بالروابط الاجتماعية المستقرة والتي تتميز بحدة تفاعلاتها وتضامن أفرادها، كما تتميز بالتعاطف والمشاركة الجماعية والاتصالات المباشرة بين أعضاءها. (الخشاب أحمد، 1981: 571).

أما الإرادة العقلية وهي رابطة تقوم بين الأفراد على أساس العقل وتشيع في المجتمعات الحديثة أين توجد الفردية والحذر والقلق والبحث عن المصالح الخاصة، فالأفراد يرغبون عن طريق الإرادة التحكمية أو العقلية الوصول إلى هدف معين أو غاية معينة أي يقوم ترابطهم الاجتماعي بقصد تحقيق هدف معين يهمهم، بالرغم ما قد يكون بينهم من برودة وكراهية لأن روابطهم تقوم على أساس تصنعي فهم يترابطون برغم ما قد يكون بينهم من عوامل الانفصال. (لطفي عبد الحميد، 1977: 42)

كما يرى تونيز أن الأفراد يندمجون و يتفاعلون طبقا لرغباتهم أو إرادتهم الشخصية الصادرة عن العقل أي الروابط عقلانية تخضع لإرادة أفراد المجتمع ووحداته ويعتقد بوجود ثلاث نماذج للعلاقات أو الروابط الاجتماعية تنشأ عن الظروف الحيوية وتمثل هذه النماذج الروابط الاجتماعية التي تقوم على : روابط الدم و روابط الجوار و روابط التجاذب الروحي.

في حين تعتمد رابطة الدم على أربع صلات رئيسية هي: صلة الأم بطفلها و صلة الزوج بزوجته وصلة الإخوة ببعضهم وصلة الوالد بأولاده، هذه العلاقات تقوم على أساس الإرادة الطبيعية التي تحدثنا عنها كما أنها تنبثق من الحياة الفطرية وهي في نظره أساس كل جماعة لأن الأسرة هي التعبير الأول العام عن حقيقة الجماعة المحلية ونواتها الجوهرية، فأولى الروابط الاجتماعية تبدأ بين الأم وأبنها فتكون عضوية ثم تصبح رابطة روحية حين ترتفع عنه الحماية والعناية به فحين تتحول الصلات العضوية إلى صلات روحية، تكون عادة الحياة المشتركة وتتأكد هذه الروابط وتقوى بطريقة العوامل النفسية التي تحمل ذكريات السرور الذي شاع الحياة المشتركة بينهما فالسرور ينبثق بعواطف الأمومة والبنوة والأبوة والأخوة، أما عن الصلة أو الرابطة التي تربط الزوج بزوجته أو المرأة بالرجل فليس لها صفة الاستقرار والدوام وما يثبتها أحيانا رعاية الأطفال مما يتطلب تعاونا مشتركا بينهما (الخشاب أحمد، 1981: 572–573)، ويقصد هنا تونيز بالرابطة الطبيعية وهي الرابطة القرابية بين الأفراد و العائلات فهي ثابتة و مستمرة بين الأقارب.

كما تقوم صلة الجوار على أساس الضرورة الحيوية أيضا فالوحدات العائلية لا تستطيع أن تعيش منعزلة كل منها عن الأخرى، وإنما لابد لها من الاتصال والارتباط بفئات عائلية أخرى تربطهم ببعضهم صلة المكان والجوار، ويمكن أن تتكون هذه الجماعات المحلية في أول الأمر من جماعات تربطها صلة الدم ومن ثم تنشأ المحلة أو القرية فتتسع شبكة الروابط الاجتماعية وتنشأ عادات جماعية وعمل تعاوني مشترك ومشاعر متماثلة وتجارب اجتماعية موحدة وينتج عن تفاعل هذه الصلات، ما يسمى بالجمع المشترك Commune، وأخيرا تأتي الصلات التي مصدرها التجاذب والتقارب الروحي بين الأفراد الذين تجمعهم صلة الدم وصلة الجوار بعد أن تنصهر إرادتهم وأفكارهم وعواطفهم في التجربة الاجتماعية فينشأ عن تماثل ظروف العمل وتشابه قوالب وطرق التفكير هذا فيما يخص المجتمع المحلي Gemeinschaft.

أما عن الشكل الاجتماعي الثاني، وهو المجتمع الكبير أو العام Geselleschaft، ففي هذا المجتمع تسود الإرادة العقلية التحكمية، يقوم على أساس التبادل النفعي ومبدأ التعقل الفكري وفيه تصبح القيم الاجتماعية الحقيقية ذات صفات موضوعية مما يوهن من أواصر الارتباطات الاجتماعية الشخصية ويضعف من شأن المشاركات الوجدانية

حيث يُقيم العلاقات الفردية والمعاملات على دعائم التجارة والصناعة وتحقيق الصلة الخاصة، يتمثل هذا المجتمع في المُدن الكبرى القائمة على الصناعة والتجارة والعلاقات الخارجية، ويمكن أن نفرق بين الارتباطات الاجتماعية في الجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع المدني أو المجتمع العام الكبير عند تونيز كالتالي : الفرد يشعر في جماعته المحلية بروابط قوية تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركات الجماعية ويسود فيها سلطان الدين والعادات والعرف والتقاليد ويرتكز نشاطها على احترام وتدعيم الأسرة، في حين أن الفرد يدرك وهو في مجتمعه العام أن صلاته بالآخرين تحددها التشريعات والقوانين والروابط الطبقية والصيغ الإلزامية والإجراءات التعاقدية فالفرد ليس له وجود اجتماعي إلا إذا كان مُنظما لجماعة أو مجموعة وخاضعا لنُضمها وروابطها وعاملا على تدعيمها وتقويتها، وكلما تقدم المجتمع تزايد انتظام الأفراد في المجموعات التي تتمايز في وجوه نشاطها. (الخشاب أحمد، 1981: 573–574). وبعد شرح المجتمع المحلي و المجتمع العام، يبدو أن المجتمع المحلي هي المجتمعات الصغيرة كالقرية، القبيلة،المدن الصغرى...بينما المجتمع العام يتمثل في المجتمعات الصناعية المعقدة والمدن الكبرى.

نستنتج من هذا أن أولى الجماعات و أولى الروابط الاجتماعية ظهرت في المجتمع المحلي وفي الروابط الأسرية البدائية والقبلية، ثم بدأت تتوسع وتزداد تعقيدا بين الأفراد بظهور التغيير والنمو الصناعي والتجاري وظهور الطبقات الاجتماعية. كما يؤكد تونيز أن الروابط الاجتماعية تكون قوية في المجتمع المحلي لأنه تسود فيه الإرادة الطبيعية وليست اصطناعية لا يتحكم فيها الفرد وتسود فيها الروح الجماعية وتنعدم الفردية يجد الفرد نفسه مرتبطا برابطة الدم والقرابة طبيعيا منذ ولادته. (لطفي عبد الحميد، 1977: 42) بينما الروابط الاجتماعية تضعف رغم أنها موجودة وذلك بسبب الإرادة التحكمية العقلية، فالفرد هو الذي ينتمي إليها بإرادته وعقله لأهداف وغايات يريد الوصول إليها لهذا يقول جلين أن الجماعة لكي تقوم يتطلب قيامها وضعا معينا يسمح بالتأثير المتبادل المقصود والاستجابة المقصودة بين الأشخاص الذين تربطهم، وأن يكون هناك نوع مشترك من الاهتمام يرتكز حول دوافع مشتركة أو مصالح مشتركة مع ما يتطلبه كل هذا من قيام عدد من الاتجاهات والتصرفات والشعور المشترك. (GILLAUME Pierre, 2001: 26)

وقد علق تالكوت بارسونز على الأهمية السوسيولوجية لتصورات تونيز في كتابه بناء الفعل الاجتماعي موضحا الاختلافات الجوهرية بين المجتمع المحلي والمجتمع قائلا: إن المعيار الأساسي هنا هو الطريقة التي نتحدث بها عن الأطراف المتقابلة والتي يكون لكل منها غرض معين من الدخول في العلاقة، ففي المجتمع نجد أن هناك غرضا محددا ونوعيا ومتبادلا للسلع والخدمات وهدفا عاجلا يراد تحقيقه، أما في حالة المجتمع المحلي فإن الأمر يختلف عن ذلك تماما...نلاحظ أن أطراف العلاقة في المجتمع يتمسكون بالتزامات تؤكد جزاءات معينة، غير أن الالتزامات في هذه الحالة تكون محدودة بالعقد. (عاطف محمد غيث، 1990: 52)

ب- مفهوم الرابطة الاجتماعية عند ماكس فيبر:

يعتبر ماكس فيبر من أهم علماء الاجتماع الألمان، وبالذات علماء مدرسة العلاقات الاجتماعية وممن درس العلاقات الاجتماعية دراسة تحليلية، كما أنه من الداعين إلى ضرورة بحث التأثيرات المتبادلة بين النظم الاجتماعية وخاصة الدينية والاقتصادية والسياسية ويعتقد فيبر أن موضوع علم الاجتماع يجب أن يكون مقصورا على دراسة العلاقات الاجتماعية في صورها المجردة ولا يكون هذا إلا عن طريق دراسة و فهم وتفسير السلوك الإنساني. (الخشاب أحمد، 1981: 554) ، فالعلاقات إنما تنتج على تصرف الأفراد بعضهم إزاء البعض الأخر، ويعرف ماكس فيبر العلاقة الاجتماعية على أنها: "السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين، إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين. (تيماشيف نيكولا، 1983: 269)

فالأفراد بتفاعلهم من خلال الأفعال التي يقومون بها، تنشأ بينهم علاقات اجتماعية.

ومن خلال موضوع العلاقات الاجتماعية نجده تعرض للرابطة الاجتماعية التي توجه الأفراد نحو السلوك التبادلي مع بعضهم البعض، حيث هذه العلاقة تنتظم بنمطين أساسين من العلاقات الاجتماعية عنده و هي (مصباح عامر، 2006: 85) : التنشئة الجماعية والتنشئة الاجتماعية، حيث تدل التنشئة الجماعية على النشاط الاجتماعي الموحد الذي يستند إلى شعور المشاركين الشخصي بالانتماء إلى مجموعة واحدة، بينما

يشير مفهوم التنشئة الاجتماعية إلى ذلك النشاط الذي يوقد الناس على أساس تسوية أو تنسيق مصالح وفقا لتصور العقلنة بدافع قيمي أو غائي.

فالتنشئة الجماعية، ترتكز على الاعتبارات التقليدية والعاطفية وقد تكون ذات طابع ديني أو أسري أو عرقي أو إثني (جماعات دينية، عائلية، قومية....)، في حين ترتكز التنشئة الاجتماعية على الالتزام المتبادل المستند إلى مبدأ العقلانية، فبهذا التقسيم يرى فيبر أن الأفراد يعيشون في ترابطات اجتماعية مستمرة قد يشعرون بها أو لا يشعرون، كما قسم النشاطات الاجتماعية البشرية إلى أربعة أقسام وهي :

1- نشاط عضوية الجمعيات: هذا النشاط يفترض وجود أنظمة اجتماعية موضوعية بمشيئة الأعضاء أو أنظمة يلتزمون بها طوعا، وهذا يعني وجود نظام أساسي يحكم العلاقات فيما بينهم حيث أن هذا النظام يحدد غايات الجمعيات والوسائل والخدمات والممتلكات وتكوين الجهاز الإداري والعقوبات والجزاءات والصلاحيات وطريقة الانتساب إلى هذه الجمعيات.

2- النشاط الإتفاقي: ويشير إلى ذلك النوع من النشاط الذي لا يستند إلى نظام أساسي وإنما إلى نوع من التفاهم والاتفاق والتنظيم، وتتميز مثل هذه الأنشطة بالاحترام والالتزام باتفاقيتها.

3- النشاط المؤسسي: ويعني أنه يتضمن نظام أساسي ومؤسسات لا تخضع في وجودها لمشيئة الأفراد. فيرى فيبر أن الفرد لا ينتسب إلى هذه التنظيمات وإنما يجد نفسه عضوا فيها بالولادة أو بالثقافة أو نتيجة لظروف البيئة، وهذا يعني أن انتسابه لهذا التنظيم لا يتطلبه إعلان انتسابه أو طلب انتماءه وإنما هو موجود فيه بالوراثة، كالأسرة و الجماعات القرابية.

4- النشاط التكتلي: يشير إلى وجود بنية يجري الانتساب إليها دون إلزام في غياب أي نظام واضح أو محدد لكن مع هذه الخصائص توجد سلطة تحدد معنى النشاط الذي يهدف إلى القيام به وتمارس عند الاقتضاء ضغطا على الأعضاء. (مصباح عامر، 2006: 86)

فمن خلال هذه التقسيمات، نجد فيبر يحلل العلاقات الاجتماعية حيث أن هذه العلاقات تضم روابط اجتماعية، فالتنشئة الجماعية تجعل الأفراد يعيشون بشعور يجعلهم يُحسون أنهم ينتمون إلى جماعة واحدة، حيث أن هذه الجماعة قد تكون مشتركة في عوامل كثيرة ومن أهمها النشاطات الاجتماعية المشتركة التي يمارسونها فالنشاط الاجتماعي عامل من عوامل ترابط الأفراد و اجتماعهم، والتنشئة الاجتماعية تجعل الأفراد ينتمون إلى جماعة واحدة عن طريق المصالح والغايات والقيم، كما يرى فيبر أن أي تصرف أو سلوك يقوم به الأفراد بشكل متعمد عن وعي وتعقل لرد فعل أخر يعتبر تصرفا اجتماعيا فمثلا : حالة تصادم سيارتين فالاصطدام في ذاته مظهرا مادي طبيعي لا يعتبر سلوكا اجتماعيا وإنما المحاولات التي يبذلها كل من السائق لتجنب وقوع التصادم والمناقشات التي تدور بينهما والإجراءات التي تتبع وقوع الحادث كل ذلك وما إليه يعتبر تصرفا اجتماعيا وينشئ علاقة أو علاقات اجتماعية التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك أو رد فعل اجتماعي مقابل هذه الدعامة الأساسية للروابط الاجتماعية. كما يوجه فيبر مزيد عنايته للوصول إلى مفاهيم لتلك الارتباطات فقد عرّف السلطة أو السيادة بأنها نوع من القيادة تعمل لإيجاد طاعة عند أشخاص معينين فقد تكون السلطة قائمة على أساس العُرف والعادات والتقاليد السائد في المجتمع أو الجماعة، وقد تتبني على دعامة عاطفية تجعل الجماهير يطيعون القائد ويتبعونه بشكل لاشعوري فتؤدي إلى تشكيل علاقة اجتماعية قوية بينهم (الخشاب أحمد، 1981: 555).

نستنتج أن فيبر قرر أنه لا ينبغي أن نوسع من نطاق هذا السلوك بل يجب أن يكون مقصورا على العلاقات و الروابط الاجتماعية التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل ولذلك فليس كل العلاقات الإنسانية علاقات اجتماعية.

خاتمة

من خلال هذا العرض النظري نستخلص أن أصحاب نظرية الرابطة الاجتماعية يقسمون الروابط حسب المراحل الاجتماعية أو بصورة أوضح يتحدثون عن الروابط الاجتماعية ضمن ثنائية المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث أو المجتمع الريفي والحضري. كما أنهم يرون أن الروابط الاجتماعية تكون قوية في المجتمعات الريفية والتقليدية، بينما تضعف في المجتمعات الحضرية الصناعية، معنى هذا أن طبيعة الرابطة الاجتماعية تتغير لتتحول طبيعتها من روابط دموية طبيعية أساسية بين الأفراد

لتصبح طبيعتها مصلحية نفعية تتأسس على الفردانية خاصة منها في المجتمعات الصناعية الكبيرة.

فمثلا موقف إميل دوركايم، يؤكد على أن الروابط الاجتماعية ايجابية داخل المجتمع والوعي الجماعي وهو يفسرها من خلال تقسيم العمل الاجتماعي، فنوعية التضامن من آلي إلى عضوي هي التي تأثر في الرابطة الاجتماعية وما يزيدها قوة أو ضعفا هو الضمير الجمعي السائد في المجتمعات لأن الروابط الاجتماعية تستمد قوتها من الضمير الجماعي.

أما بالنسبة لتوماس هوبز، فقد اعتبر أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان تسيطر عليه غريزة البقاء للأقوى. وعلى هذا الأساس، نقول أن مقاربة دوركايم هي الدفاع عن الرباط الاجتماعي من خلال مفهوم التبادل والتضامن الذي ينشأ بين الأفراد من خلال تقسيم العمل الاجتماعي. أما مقاربة توماس هوبز، فهي تتحدث عن الرابطة الاجتماعية من خلال مفهوم الأذية بين البشر، إذ يجب دائما الحذر رغم الترابط بين الأفراد في المجتمع لأن الأذية غريزة في البشر كما قلنا.

والرابطة الاجتماعية عند كونت تقوى بالاتساق الاجتماعي المتمثل في الانسجام بين الأفراد من خلال التفاهم في الأفكار و هو شرط أساسي للتماسك و الترابط الاجتماعي.

أما في المجتمعات الإسلامية فيفسرها مالك بن نبي على أنها تكون في نشأتها قوية وتضعف وتتفكك رغم وجود الأفراد وكثرتهم لأنها تصبح خالية أو فارغة لاعتمادها على المصلحة الخاصة والفردانية الحضرية. ولهذا يبدو أن كل علماء الاجتماع الذين ذكرناهم من خلال نظريات الرابطة الاجتماعية تحدثوا عن الحياة الحضرية و السلوك الحضري للفرد ووجدوا أن الروابط الاجتماعية الحضرية ضعيفة ومصلحية.

فماكس فيبر مثلا يرى أن الأفراد حسبه ليسوا مسيرين من طرف المجتمع فقط، وإنما يقومون بروابط وعلاقات عقلانية تقوم لأجل بلوغ الأهداف التي يريدون الوصول إليها. وكذلك تونيز الذي يرى أن الإنسان ينسج روابط عقلية مصلحية مما يؤدي إلى تلاشي الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، رغم اشتراك أفرادها في مجموعة من العوامل والمقومات فتغلب الفردانية والأنانية.

بمعنى أن الرباط الاجتماعي لديهم يتغير ويتحول من مرحلة إلى أخرى حسب الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، لأن الفرد في المجتمع الريفي يختلف عن الفرد في المجتمع

الحضري وهو نفس ما تحدث عنه ابن خلدون، على أن البدو يختلفون عن الحضر في كل شيء وخاصة العقلية وأسلوب الحياة فالرباط الذي هو العصبية يتأثر بالتغير الاجتماعي الذي يعيشه الفرد لأن العصبية في المجتمع البدوي تكون قوية وتضعف شيئا فشيئا في المجتمع الحضري.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1- ابن خلدون عبد الرحمان(2009)، المقدمة، دراسة واعتناء أحمد الزعبي، لبنان، بيروت: دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع .

2- الأحمر أحمد سالم (2004)، علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، ط1، لبنان، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

3- إحسان محمد الحسن(1988)، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، لبنان، بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر.

4- إحسان محمد الحسن(2005)، النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط1، عمان، الأردن: دار وائل للنشر.

5- الخشاب أحمد (1981)، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، لبنان، بيروت:دار النهضة العربية للنشر.

6- الجابري محمد عابد (1982)، العصبية والدولة – معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي– ط1، لبنان، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

7- الحصري ساطع (1961)، دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، مصر ،القاهرة: مكتبة الخانجي .

8- السمالوطي نبيل محمد توفيق (1974)، البناء النظري لعلم الاجتماع، ج1، مصر، الإسكندرية دار الكتب الجامعية .

9- الصغير عمار (1984)، الفكر العلمي عند ابن خلدون، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

10-الفوال صلاح مصطفى (2005)، علم الاجتماع البدوي، مصر، القاهرة: دار النهضة العربية.

11-المنجي حامد (2004)، توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر، ط1، تونس: صفاقص.

12-النوري قيس(2001)، الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة،ط1، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات

13-ايف لاكوست (1954)، ابن خلدون واضع علم ومقرر استقلال، لبنان: طبعة بيروت.

14- بسيوني رسلان (1999) ، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، مصر،القاهرة: دار قباء.

15-بن نبي مالك (1986)، ميلاد المجتمع،ج1 شبكة العلاقات الاجتماعية،تر:عبد الصبور شاهين،ط3، الجزائر، الحراش:دار الفكر.

16-بوطالب محمد ، نجيب (2009)، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ط1، لبنان،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

17- توشار جان(1983)، تاريخ الفكر السياسي ، تر:علي مقلد ،ط2،لبنان ،بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

18-تيماشيف نيقولا (1983)، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون،القاهرة: دار المعارف.

19-حامدوش رشيد(2007)، الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة، من خلال التصورات الشبانية بمدينة الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة (علم الاجتماع)، جامعة الجزائر.

20-حمداوي محمد (1999)، القرابة والسلطة عند ابن خلدون،البذور الجنينية للأنثربولوجيا السياسية، وقائع الملتقى أي مستقبل للانتربولوجيا في الجزائر: تيميمون.

21-.حمداوي محمد (2005)، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، قرى العزايل أنموذجا، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة،(علم الاجتماع) جامعة وهران، الجزائر.

22-روسو جان جاك (1972)، العقد الاجتماعي ومبادئ القانون السياسي، تر : بولس غانم ، لبنان: اللجنة اللبنانية.

23-زائد أحمد (1981)، علماء الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية، القاهرة، مصر: دار المعارف.

24-عاطف غيث محمد، (1983)، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، لبنان، بيروت: دار النهضة العربية.

25-غريب محمد سيد أحمد (1981)، ،تشارلز هورتون كولي، مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

26-غريب سيد أحمد وآخرون (2002)، مدخل إلى علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

27-قباري محمد إسماعيل (1989)، أسس البناء الاجتماعي ، مصر، الإسكندرية: منشأة الإسكندرية .

28-لحبابي محمد عزيز (1984)، ابن خلدون معاصرا،تر:فاطمة لجامعي،لبنان،بيروت:دار الحداثة للطباعة.

29-لطفي عبد الحميد (1977)،علم الاجتماع، لبنان، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

30-محمد علي محمد (1986)، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

31-مصباح عامر(2006)، علم الاجتماع الرواد والنظريات، ط1، الجزائر، برج الكيفان: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

32-معن خليل عمر(1997)، البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

33-مُعن خليل العمر (2000)، معجم علم الاجتماع المعاصر ، الأردن ، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع .

الجامعية للنشر والتوزيع.

34-مغربي عبد الغني (1988)، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر:محمد الشريف بن دالي سين، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

35-هنري مندرار ،علم اجتماع، ، تر:ملحم حسن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

36- BOUDAN Raymond(2012), *Dictionnaire de la sociologie* , paris: la rousse.

37- GILLAUME Pierre, (2001), *les solidarités et le lien social dans tous ses états*, maison des sciences de l'homme d'aquitaine .

38- JUFFE Michel,(1995), *les fondements du lien sociale*, PVF, paris.

39- TONNIES Ferdinand(1994), *communauté et la société catégorie fondamentale de la sociologie*, pure, paris.